مجلة العمارة والتخطيط، م ٣٢ (٢)، ص ص ٧٣- ٩٢، الرياض (٢٠٢٠م / ١٤٤١هـ)
doi:10.33948/JAP-KSU-32-2-3

مقالة استعراضية

عمارة المهجر
نحو سياسات عمرانية جديدة لاستثارة النوستاليجا وترسيخ الهوية في المخيمات الفلسطينية

عاهد صبحي حلس

قسم التصميم الداخلي، جامعة الأقصى - فلسطين .

ah.helles@alaqsa.edu.ps

قدم للنشر في ٣٠/ ٨/ ١٤٤٠ هـ؛ وقبل للنشر في ٧/ ١٠/ ١٤٤٠ هـ.

ملخص البحث. نشأت المخيمات الفلسطينية في العام ١٩٤٨، ومنذ ذلك الوقت نمت وتطورت وفق سياسات عمرانية موجهة لا تخرج عن جدلية «المؤقت الدائم» كي تبقى كشواهد سياسية على جريمة الاقتلاع والتهجير. وتبرز المشكلة البحثية في أن تلك السياسات أفرزت بيئة عمرانية متدهورة أصبحت تنذر بنتائج عكسية للأهداف الوطنية المعلنة وتهدد الهوية. ويهدف البحث إلى طرح آليات لبلورة منهجية تتجاوز الجانب السلبي في جدلية «المؤقت الدائم»، وذلك من خلال اقتراح آليات تصميمية تبلور مفهوم عمارة المهجر لدعم الهوية والارتباط بالجذور دون أن يكون ذلك على حساب حق اللاجئين الإنساني في تطوير بيئتهم العمرانية، ويتحقق هذا الهدف من خلال منهجية تقوم على المحاور التالية:

المحور الأول: دراسة مفهوم النوستاليجا والهوية وعلاقة تلك المفاهيم بعمارة المنفى، ومن ثم دراسة ديناميات تشكل الهوية في المخيم.

المحور الثاني: يناقش إشكالية التطوير في ظل تحديات الهوية والأهداف السياسية المعلنة والمرتكزة على جدلية المؤقت الدائم في التعامل مع المخيم.

المحور الثالث: الاستنتاجات واقتراح نموذج إرشادي لتفعيل وتحقيق مفهوم عمارة المهجر.

الكلمات المفتاحية: النوستاليجا، الهوية، عمارة المنفى.

١ . تمهيد

احتلت موضوعات المنفى والحنين وما يرتبط بهما من ممارسات وأفعال لاستعادة صورة الماضي مساحات واسعة في الأدب والفنون. فظهرت رابطة شعراء المهجر العربية في مطلع النصف الأول من القرن العشرين، كما ارتبط الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر بموضوعات الأرض والهجرة. في الحقل المعماري لم يتبلور هذا المفهوم بالشكل الكافي ولم يلقَ دراسات متخصصة وتحديداً على المستوى الفلسطيني، ولعل هذا راجع إلى الإرباك الذي أحدثه الموقف السياسي من ضرورة انتهاج سياسة عمرانية خاصة تحول دون اندماج المخيمات في النسيج العمراني للمدن والبلدات الأم وتبقى عليها كشواهد سياسية على جريمة الاقتلاع والتهجير. وقد توافق ذلك منذ البداية مع ردة الفعل الطبيعية وغير الشعورية من قبل سكان المخيمات في رفض التعامل مع المخيم كحالة دائمة، فكانت فكرة البناء المؤقت الذي يحقق المنفعة الضرورية في حدودها الدنيا وإهمال الجوانب التعبيرية والجمالية في العمارة؛ هي الوضع الذي تأسست عليه عمارة المخيمات خلال العقود الأولى بعد الهجرة، وقد أفرز هذا الإحساس وبالتزاوج مع السياسيات العمرانية الرسمية نتاجاً بنائياً يتسم بكونه خليطاً من العمران العشوائي والرسمي وفاقداً للمعنى التعبيري والهوية، ودرج وصفه بالمؤقت الدائم.

٢ .المشكلة البحثية

تتلخص المشكلة البحثية لهذه الدراسة في جمود السياسات العمرانية المطبقة على المخيمات الفلسطينية، بسبب ارتهانها للقرار السياسي برفض التعامل معها كتجمعات عمرانية دائمة، وهو ما أفرز بيئة عمرانية متدهورة تنذر بنتائج عكسية للأهداف الوطنية المعلنة وتهدد الهوية.

٣ . أهداف البحث

بعد مضي أكثر من سبعة عقود على نشوء المخيمات ونشوء أجيال جديدة ورثت هوية اللجوء، تبرز الحاجة إلى إيجاد تطبيقات لمفهوم عمارة المنفى أو الدياسبورا كقنوات لتمرير ذاكرة الأجيال وتفعيل دور العمارة كمصدر للحنين.

٤ . أهمية ومبررات البحث

تنبع أهمية البحث من الحاجة إلى مراجعة السياسات العمرانية المطبقة في المخيمات الفلسطينية والتي مضى عليها أكثر من سبعة عقود، وابتكار سياسات جديدة تحترم القرار السياسي وتحقق الأهداف الوطنية، وفي الوقت نفسه تحترم حق اللاجئين الإنساني في العيش في بيئة عمرانية تلبي احتياجاتهم المادية والاجتماعية والنفسية.

٥ .مفهوم النوستاليجا

١ ,٥ المفهوم اللغوي

يعود أصل كلمة نوستاليجا إلى اليونانية،

فكلمة نوستوس تعني العودة للوطن وكلمة ألغو تعني الألم.

٢,٥ المعنى الاصطلاحي

في علم النفس ابتكر يوهانس هوفر Johannes Hofer (١٦٦٩-١٧٥٢م) مصطلح النوستاليجا بمعنى الحنين إلى الماضي، بعد أن لاحظ أن ظهور أمراض مثل الأرق وعدم انتظام ضربات القلب وعسر الهضم على مجموعة من العمال المغتربين عن أوطانهم، وبالرغم من المعنى السلبي للمصطلح في بداية ظهوره إلا أن الدراسات النفسية بينت أن الحنين للماضي مهم للصحة العقلية والنفسية، وله فوائد جسدية وعاطفية. وجاء مصطلح النوستاليجا ليحمل المعنى الدلالي الإيجابي للحنين في أنه الحالة النفسية التي يشعر فيها الإنسان بالحنين للعودة لمرحلة يعتقد أنها الأجمل في حياته، وهي آلية دفاع يستخدمها العقل لتحسين الحالة النفسية ولتحسين المزاج خاصة عندما يواجه الفرد صعوبات في التكيف مع الحاضر والخوف من المستقبل (de Diego,2014). بينما يعد مصطلح الحنين أكثر عمومية لأنه يشير إلى الجانب السلبي والإيجابي لحالة الشوق إلى العيش في الماضي، والذي قد يترتب عليه آثار نفسية سلبية مثل: العزلة الاجتماعية والاغتراب أو الاضطرابات النفسية والفسيولوجية. ومن إيجابيات التفكير النوستاليجي أنه يربط الفرد بالآخرين (Marchegiani ,Phau,2008)، حيث يكون التفكير في الماضي وأحداثه وأماكنه مرتبطاً بذكرى أشخاص آخرين.

٦. مستويات النوستاليجا

قسم علماء النفس النوستاليجا إلى أربعة مستويات: شخصية وتاريخية وثقافية وافتراضية (قاسم، إبراهيم، محمد، ٢٠١٨: ٤٨٥).

٦,١ النوستاليجا الشخصية

٦,١,١ التجربة الفردية المباشرة: Nostalgia Personal

وهي ترتكز على الخبرة المباشرة والذكريات الشخصية للفرد.

٦,١,٢ النوستاليجا التاريخية Nostalgia Historical

وهي الحنين إلى أحداث أو فترات تاريخية لم يعشها الفرد ولكنه قد سمع أو قرأ عنها، وقد ترتبط بالماضي الخاص بالجماعة، فالنوستاليجا الشخصية كما سبقت الإشارة تستدعي الذاكرة الفردية. أما النوستاليجا التاريخية فهي تستدعي الذاكرة الجماعية. (Marchegiani ,Phau,2008).

٦,١,٣ النوستاليجا ثقافية/ اجتماعية: Nostalgia Cultural

وهي ترتبط بالمخزون الثقافي للمجتمع، وفيها يتشارك أفراد المجتمع الحنين إلى مناسبات

وأعياد مرتبطة بمعتقدات شعبية وعادات اجتماعية لم تعد قائمة.

٦,١,٤ النوستاليجا الافتراضية: Virtual Nostalgia

تستند إلى الخيال والخبرة غير المباشرة، وقد تنشأ من الكتب والقصص والأساطير الخيالية التي لم تحدث في الواقع مثل: السندباد وعلي بابا وأليس في بلاد العجائب... إلخ (قاسم، إبراهيم، محمد، ٢٠١٨).

٧ .مفهوم الهوية وعلاقته بالنوستاليجا

تختلف تعريفات الهوية بتعدد العلوم التي تتناولها، فالتعريف اللغوي للهوية بحسب قاموس ويبستر هي الطابع المميز أو الشخصية المميزة للفرد The Distinguishing Character، وفي قاموس التراث الأمريكي تعرف بأنها مجموعة من الخصائص التي تعرف الشيء ذاته وتميزه عن أي شيء آخر. وفي المنطق تعني الهوية التساوي والتوافق المطلق بين كمين أو بين كيفين، (الجادرجي، ١٩٩٦)، وفي مجال علم الاجتماع السياسي تعرف الهوية بأنها مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تميزه عن الأفراد المنتمين للجماعات الأخرى، وعموماً فإن جوهر مفهوم الهوية يكمن في الاختلاف والتفرد ووعي الفرد أو الجماعة بهذا الاختلاف والتمايز، ومن هنا فإن الهوية تقوم على الاختلاف وعلى الوعي بالاختلاف من قبل الفرد أو الجماعة. ويرى الجابري أن الهوية تضيق وتتسع من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي إلى المستوى القومي، فهي متغيرة بين هذه المستويات بحسب المصالح والخطر الذي يهددها، ويشرح ذلك الجابري من خلال تقسيمه لمستويات الهوية إلى ثلاثة مستويات متداخلة (الجابري، ٢٠٠٩) وهي:

الهوية الفردية: قبيلة كانت أو طائفة أو جماعة مدنية (حزباً أو نقابة... إلخ) هي عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة عن «أنا» لها «آخر» ويتعامل فيها الفرد مع الآخرين داخل الجماعة نفسها.

هوية الجماعة: لكل جماعة داخل الأمة «أنا» خاصة بها و «آخر» من خلاله وعبره تتعرف إلى نفسها، فلكل جماعة خصوصية معينة تميزها عن الجماعة الأخرى.

هوية الوطنية/ القومية: وهي هوية أكثر تجريداً وأوسع نطاقاً وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف، وتمثل اللغة والتاريخ والدين والرموز الوطنية (العلم، الأنصاب التذكارية، الشخصيات والبطولات التاريخية) مفردات مركب الهوية الوطنية.

وترتبط الهوية بمستوياتها الثلاثة بأنواع النوستاليجا التي حددها البحث وهي: الشخصية والثقافية والتاريخية والافتراضية، فالنوستاليجا تولد التواصل مع النفس Self-continuity وهو

ما يؤسس للوعي بالذات ويعزز الهوية الفردية، مثال ذلك: أن الشخص الذي لديه تواصل ذاتي يشعر بأنه الشخص نفسه على مر الزمن (Sedikides & Wildschut, 2016). وكذلك الأمر فإن العلاقة بين النوستاليجا الثقافية والفردية ترتفع إلى مستويات أعلى بنفس حالة التوازي، فالنوستاليجا الثقافية مؤشر شعوري للانتماء للجماعة، (Marchegiani ,Phau,2008). والانتماء كمفهوم لا يمكن فصله عن مفهوم الهوية (Altman & Low,1992)، كما أن النوستاليجا التاريخية الخاصة بالأحقاب التاريخية المضيئة في حياة الأمة مرتبطة بمدى الانتماء للوطن والإحساس بالهوية الوطنية، أما النوستاليجا الافتراضية والتي تتعلق بأساطير وقصص متخيلة أو وربما بواقع افتراضي؛ فممكن أن ترتبط بأي من المستويات الثلاثة للهوية طبقاً لطبيعة موضوعها، فهي فردية ولا تكون على مستوى الجماعة والوطن إلا إذا أصبحت تلك الموضوعات المثيرة للنوستاليجا الشخصية رمزاً من الرموز الثقافية أو الوطنية.

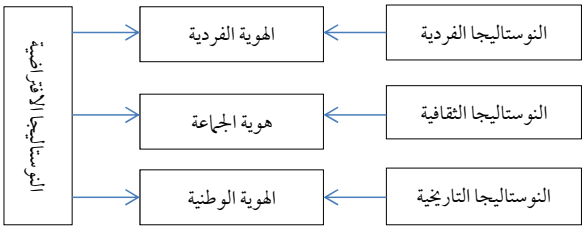

الشكل رقم (١): علاقة مستويات النوستاليجا بمستويات الهوية- المصدر: الباحث

٨. العمارة واستثارة النوستاليجا

تؤلف المباني التي نتعامل معها محيطاً للذاكرة والهوية في آن واحد، وبحسب موريس هالبواش Murice Halbwash فإن الذاكرة تنشأ وتتكون من جراء علاقة التفاعل بين ذاكرة العمارة وذاكرة المستخدم نفسه، فالمحيط المعماري يعبر عما يحمله من ذاكرة من خلال علامات الزمن في المبنى مثل: الشقوق وتغيرات اللون.. إلخ، أو من خلال طرازه المعماري والرموز التي تعبر عن حضارات سابقة، وعندما نقطن المبنى ونحمل معنا ذاكرتنا الخاصة تصبح العمارة ذات تأثير ومعنى، فمن خلال استعمالنا لفراغات المبنى وعناصره يصبح لهذه الفراغات والعناصر ذاكرة (ذاكرة الأشياء)، وبتناغم هذه الذاكرة مع الذاكرة التي نحملها بداخلنا تكتسب العمارة معناها ويصبح لها تأثير وجداني (Halbwash cited in :Jeremy,2002).

٨,١ العمارة كمثير للنوستاليجا الشخصية

أكثر ما تكون النوستاليجا الشخصية في علاقة الفرد ببيته، فالمسكن والأدوات التي نستخدمها تمتلك معاني مختلفة ومتعددة تنبع مما يرتبط فيها من ذكريات، (باشلار، ١٩٩٦). وقد تطرق إلى هذا المعنى ناصر الرباط ليشير إلى الصورة التي تضفيها الذاكرة الفردية والجمعية على المسكن، فقد يكون المسكن الذي نقطنه شقة يماثلها عدد من الشقق في نفس البناية، إلا أننا نرى بيوتنا بصورة مختلفة، فالبيت هو ملعب الذاكرة وفيه تسكن صور الطفولة التي نحنُّ إليها دائماً، فهو يستثير في صاحبه مشاعر قوية وخاصة لا يشاركه فيها أحد غيره (الرباط:

٢٠٠٢)، وينبع ذلك التأثير من القوة الكامنة في الشيء والتي تجعله يتجاوز خصائصه الفيزيقية إلى عالم أرحب، فيستثير في نفس المتلقي ديناميكية وتعقيد القوى الثقافية التي انبثق منها.

٨,٢ العمارة كمثير للنوستاليجا التاريخية

كما سبقت الإشارة فإن النوستاليجا التاريخية تكون تجاه أحداث وقضايا من الذاكرة الجماعية، وهي مرتبطة بالهوية الوطنية، وبحسب «يان أسمن» فإن الذاكرة الجماعية تحتاج إلى تقنيات لتقويتها وهذه التقنيات تندرج تحت ما يسمى «فن الذاكرة» The Art of Memory، فالذاكرة تتعامل مع زرع إشارات ورموز في المكان الطبيعي، أي: تغذي المكان العادي بإشارات ورموز معينة ذات مغزى حضاري، وتعتبر الأنصاب التذكارية إحدى الوسائل أو الفنون التي تلجأ إليها الدول لاستثارة الحنين والاعتزاز بالأمجاد الوطنية التاريخية. (أسمن، ٢٠٠٣).

٨,٣ العمارة كمثير للنوستاليجا الثقافية

من الأمثلة التي تتجلى فيها النوستاليجا الثقافية نجدها في مظاهر إحياء الأعياد الشعبية في الساحات والميادين، ومن ثم فإن تفعيلها أو اختفاءها يرتبط بتوفر الفراغات العمرانية، فالمدن الجديدة التي لا يراعى فيها وجود مثل هذه الفراغات تختفي فيها مثل هذه الأنشطة مع مرور الزمن، وقد تكون النوستاليجا الثقافية تجاه أشخاص يعتبرون رمزاً من رموز الهوية الدينية أو الإثنية فتحرص الجماعة على استعادة ذاكرتهم عبر أنصاب تذكارية.

٨,٤ العمارة مثير للنوستاليجا الافتراضية

في المباني المخصصة للأغراض الربحية والترويج والدعاية للمشروعات السياحية والتجارية يلجأ المصممون إلى استثارة هذا النوع من النوستاليجا، مثال ذلك: قلعة ديزني التي استوحى الفنان هربرت ريمان تصميمها من قصة الأميرة النائمة، وكذلك المشروع السياحي في خور دبي والمتوقع افتتاحه في العام ٢٠٢٠ استلهم التصميم من حكايات تتعلق بأساطير السندباد البحري وعلاء الدين المشهورة عالمياً، فشكلُ الفنادق أخذ شكل مصباح علاء الدين كما أن شكل الجسر الرابط بين الأبنية يرمز إلى شكل الأحياء البحرية الغريبة الأسطورية كالتنين والثعابين وغيرها (إسماعيل، ٢٠١٥).

الشكل رقم (٢): مدينة علاء الدين (دبي) – المصدر: https://www.holidayme.com.sa/safir/aladdin-city-in-/dubai

الشكل رقم (٣): قلعة ديزني – المصدر: https://www.holi-/dayme.com.sa/safir/aladdin-city-in-dubai

٩ .عمارة المنفى المفهوم والممارسة/ نماذج وأمثلة

ظهـر مصطلـح عـمارة المنفـى Diaspora Architecture في أبحـاث ودراسـات كثـيرة تناولـت النتـاج البنائـي للتجمعـات العمرانيـة للمهاجريـن؛ لدراسـة مـدى اندماجهـم في البلـد المضيـف، وكذلك مـدى ارتبـاط عـمارة تلـك الجماعـات بالعـمارة في موطنهـم الأصـلي كتعبـير عـن الحنـين والحاجـة إلى الحفـاظ عـلى هويتهـم الثقافيـة. فقـد بينـت دراسـة أجريـت عـلى مجتمـع اللاجئـين السريلانكيـين في أسـتراليا الـدور الـذي لعبتـه عـمارة المعابـد البوذيـة في إعـادة بنـاء التاريـخ الثقـافي السريلانكـي والتـي انتـشرت في شـبكة مكانيـة في المجتمـع السريلانكـي المهاجـر ومكنتـه مـن التواصـل مـع ثقافتـه وإعـادة بنـاء هويتـه، وذلـك بخـلاف عـمارة المسـاكن التـي تأثـرت واجهاتهـا الخارجيـة بالطابـع الفيكتـوري ونظـام الإنشـاء الـدارج في مالبـورن، بينـما احتفـظ التصميـم الداخـلي بالزخـارف ورمـوز الثقافـة السريلانكيـة، وقـد أظهـرت الدراسـة أن الحفـاظ

الشكل رقم (٤): معبد بوذي للجالية السريلانكية في مالبورن – المصدر: https://www.researchgate.net/publication/316317237_Diaspora_Architecture_and_the_Construction_of_Sri_Lankan_Cultural_History_in_Melbourne

عـلى الهويـة الجماعيـة للاجئـين السريلانكيـين قـد تـم مـن خـلال فعـل إبداعـي جماعـي وهـو عـمارة المعبـد، بينـما الهويـة الفرديـة والمعـبر عنهـا في المسـكن لم تسـتطع المقاومـة بمفردهـا في المجتمـع الأسـترالي خشـية الانعـزال، وقـد ترجـم ذلـك إلى نشـوء العـمارة الهجينـة Hybrid Architecture عـلى مسـتوى المسـكن (Dayarantne, 2008).

الشكل رقم (٥): منزل على طراز تيودور في سانتا كاترينا، البرازيل–المصدر: http://revistas.unisinos.br/index.php/sdrj/article/view/sdrj.2016.93.04

وفي دراسة أجريت على مجتمع المهاجرين من أصول ألمانية في سانتا كاترينا في البرازيل؛ لوحظ أنهم يبنون مساكنهم على طراز تيودور وهو طراز ظهر في المستعمرات الألمانية يتضمن اقتباسات معمارية من أوطانهم الأصلية.

فهم بقيامهم بذلك يحافظون على بعض الترابط مع المكان الذي تركوه خلفهم والذي بقي حياً في مخيلهم الجمعي (Kismann &Maria, 2016)، ومن الأمثلة البارزة على أثر المنفى على العمارة ما نقله الموريسكيون من فنون العمارة الأندلسية إلى دول الكومنويلث الإسباني في أمريكا اللاتينية وبلاد المغرب العربي، والموريسكيون هم المسلمون الذين بقوا في أراضيهم بعد سنة ١٤٩٢، وأطلق عليهم في بادئ الأمر المدجنون «موديخاريس» حتى تم فرض عليهم التنصير القسري والتعميد في الفترة ما بين (١٤٩٩-١٥٢٦م) إلى أن تم طردهم من كل إسبانيا سنة ١٦٠٩م لعدم اطمئنان الكنيسة لهم (حنيفي، ٢٠١١)، وقد نقل هؤلاء المهاجرون فنونهم الحرفية والمعمارية ذات الأصول الأندلسية إلى البلاد التي استوطنوا بها. وقد بين الباحث لويس كارلوس باراغان كاستر أمثلة من هذه التأثيرات في برج موديخار في كولومبيا مثل: القبة من القرميد الأحمر واستخدام الألوان الحارة والزخارف الهندسية، شكل (٦).

كذلك ظهرت هذه التأثيرات في مشروع دير سان فرانسيسكو في ليما في البيرو، شكل (٧)، حيث صمّم صحن الكنيسة بمفردات واضحة من العمارة الإسلامية وزينت أعمدة الباحة بالقرميد الإشبيلي. (العربي الجديد، ٢٠١٨)، وفي بلاد المغرب العربي، سكن الموريسكيون في شمال البلاد ولم يلجوا داخلها حتى يتسنى لهم العيش في بيئة قريبة من تلك البيئات التي طردوا منها ويمارسوا عاداتهم وفنونهم التي اعتادوا عليها منذ الفتح الإسلامي للأندلس سنة ٧١١م، وتشير البحوث إلى أنهم ظلوا محتفظين بألقابهم

الشكل رقم (٦): برج موديخار أو (برج المُدَجّن) بكالى- كولومبيا-المصدر: https://andalushistory.com/blog/page/5/

الشكل رقم (٧): دير سان فرنسيسكو ليما - البيرو -المصدر: https://andalushistory.com/blog/page/5/

كما تنطق بالإسبانية وأحياناً تكون هذه الألقاب بأسماء المدن والقرى الأندلسية التي طردوا منها مثل: القشتالي، الأرغوني، الطليطلي.. إلخ، كما أنهم أطلقوا تسميات للكثير من القرى والمدن التي أنشؤوها في بلاد المغرب العربي باسم قراهم ومدنهم الأندلسية مثل: تسمية الواد الكبير في جيجل في الجزائر نسبة إلى الواد الكبير في إسبانيا، وكذلك حي العنصر في مدينة شفشاون الأندلسية وقرية العنصر في جيجل، وأسماء أخرى مثل الحامة والمسيلة وغيرها وهي تسميات لقرى ومدن أندلسية (سعد الله،٢٠١١). كما أن بعض بيوت الموريسكيين في الرباط وتيتوان ما زال يعلق على جدرانها الخارجية مفاتيح البيوت في الأندلس، فقد ذكرت الباحثة فالينسيا Valencia أن الزائر عندما يتجول في الأحياء القديمة من مدينة الرباط ومدينة تيتوان سيلاحظ مفاتيح كبيرة وثقيلة معلقة أعلى الباب، وأن هذه المفاتيح لا تفتح الأبواب ولكنها بالنسبة لأصحاب البيوت آخر ما تبقى لهم من حياتهم في الأندلس (Valencia,2011).

كما أسس الموريسكيون قرى ومدناً عديدة كانت تحفل بخصائص معمارية أندلسية، وبرعوا في بناء المساجد التي ظلت تسترجع العمارة الأندلسية في صوامعها وهندسة محاريبها وزخرفتها (معالي، ٢٠١٥). ومن أشهر النماذج المعمارية التي يمكن اعتبارها هنا مثالاً لعمارة النوستاليجا ساحة البياتزا في أورلاندو من تصميم المعماري تشارلز مور، فهي وإن كانت فلسفتها التصميمية تمثل إبداعاً فردياً إلا أنها ومن خلال الاحتفاء بها والتفاعل معها من قبل المستخدمين الذين ينحدرون في معظمهم من أصول إيطالية تقدم صورة معمارية تستثير الحنين لموطنهم الأصلي (إيطاليا).

الشكل رقم (٨): ساحة بياتزا في ورلاندو – أمريكا
المصدر: https://www.pinterest.com/pin/557390891363145658/?fbclid=IwAR3Lxx-A_X-PaIkdlsqncpm-W0V09OQqC2omC09Vue-fVm20tQz9rL2aq4HOw

وبحسب ديفيد هارفي فإن التصميم يشير بقوة إلى الاغتراب وواقع الهجرة، بالإضافة إلى أن الساحة صممت لتعمل كسفير لإيطاليا في العالم الجديد وتؤكد على هوية سكان الجوار المشترك (الإيطاليين في أورليانز الجديدة) لتأتي كحلٍّ للانفصال والتباعد المكاني.

وقد ذكر ديفيد هارفي أن تشارلز مور جلب الشكل واللغة المعمارية والوظائف الاجتماعية والتواصلية للساحة الأوربية والإيطالية تحديداً إلى جنوب الولايات المتحدة، حيث استخدم الأسلوب الانتقائي من العمارة التاريخية لإيطاليا ليزرع مشروع الساحة الدائرية وسط مجمع من

الأبنيـة المرتفعـة، ويقـدم شـكلاً ينفـي مـا حولـه ويبعـث عـلى الدهشـة والتنافـر مـع العـمارة المحيطـة. وبحسـب هـارفي فقـد اسـتثار المصمـم الحنـين لـدى المهاجريـن الأمريكيـين مـن أصـول إيطاليـة بـأن جعـل السـاحة الجديـدة محملـة بالرمـوز والإيحـاءات والمتمثلـة في وجـود معبـد صغـير عنـد المدخـل، وذلـك اسـتعادة للغـة التاريخيـة للسـاحة الإيطاليـة، إضافـة إلى وجـود بركـة مـاء ونافـورة عـلى شـكل خريطـة جزيـرة صقليـة في وسـط السـاحة كرمـز لاغتسـال «الجزمـة» الإيطاليـة النازلـة مـن الألـب في ميـاه المتوسـط وفي ذلـك إشـارة رمزيـة إلى حقيقـة أن أغلـب المهاجريـن الإيطاليـين هـم مـن صقليـة (هـارفي، ٢٠٠٥). وتـرى الدراسـات أن الحاجـة إلى اسـتعادة صـورة المـاضي لا تكـون بسـبب الاعتقـاد أن المـاضي هـو أفضـل مـن الحـاضر، بـل أحيانـاً يتـم تفضيـل اسـتعادة المـاضي كـما هـو دون أي تغيـير حتـى لـو صاحـب ذلـك خسـارة بعـض المنفعـة، ففـي مدينـة كسـينا Xenia في أوهايـو اختـار السـكان إعـادة بنـاء مدينتهـم التـي دمرهـا الإعصـار في العـام ١٩٧٤ بالشـكل الـذي كانـت عليـه دون إجـراء أي تغيـيرات حتـى لـو كانـت هـذه التغيـيرات تعديـلاً لمشـكلات سـابقة (Kismann,Maria, 2016)، فالشتات أو الإحسـاس بالنفـي الـذي تخلفـه عمليـة الاقتـلاع مـن المـكان هـو حالـة يشـعر بهـا الفـرد بفقـدان الـذات والبيـت والمجتمـع، ومـن ثـم فـإن الرغبـة في اسـتعادة صـورة المـاضي هـي حالـة مـن إعـادة بنـاء النفـس والمجتمـع.

١٠. المؤقت الدائم – تناقضات المنفى والتعبير عن الهوية والحنين في المخيمات الفلسطينية

نشـأت المخيـمات في العـام ١٩٤٨ عقـب النكبـة حيـث أقـام اللاجئـون الفلسـطينيون معسـكرات إيـواء حـول المـدن في الـدول والجهـات التـي فـروا إليهـا، وكانـت بدايـة الإقامـة في الخيـام قدمتهـا لهـم هيئـة الأمـم المتحـدة، والخيمـة دليـل عـلى حالـة التشرد المؤقـت وأمـل العـودة، بينـما البناء الثابـت فهـو رمـز الاسـتقرار ومـن ثـم انتهـاء مـبرر العـودة (Krzyzanowska, 2013).

وكان هـذا المعنـى المتضمـن في الخيمـة هـو التعبـير الشـعوري الـذي يريـد أن يبقـى عليـه اللاجئـون كنـوع مـن الإبقـاء عـلى حالـة الأمـل وعـدم التسـليم بالمنفـى كواقـع أو حالـة دائمـة، وهـذا الموقـف الشـعوري العفـوي مـن اللاجئـين وجـد تعبـيره السـياسي في القـرار الـذي أجمعـت عليـه القـوى الوطنيـة والحكومـات العربيـة بعـدم دمـج المخيـمات في النسـيج العمـراني للمـدن ومـن ثـم عـدم إخضاعهـا لاشـتراطات وقوانـين تنظيـم المـدن، ولكـن مـع الوقـت كـما تصـف سـاندي هـلال (هـلال، ٢٠١٤) «الخيمـة تحجـرت وتحولـت إلى بيـت إسـمنتي فالمخيـم اليـوم لا يتشـكل مـن خيـام بـل مـن هيـاكل حضريـة معقـدة مصنوعـة مـن الإسـمنت. هـذا الإسـمنت الـذي لم يكـن حـلاً للبقـاء بـل ليحتضـن بـين جدرانـه تناقضـات الحيـاة التـي تكونـت في المنفـى»، وبعـد سـبعة عقـود تحولت المخيـمات إلى مـا يشـبه العشـوائيات السـكنية يجمـع

نسيجها العمراني ما بين المباني السكنية متعددة الطوابق والمباني المغطاة بألواح من الصفيح، ورغم أن نسبة كبيرة من المباني أصبحت لا تختلف في مستوى البناء والتشطيب عن مباني المدن المجاورة إلا أن تأثير فكرة المؤقت التي تأسس عليها المخيم تظل قائمة ويمكن تلمسها في تردي البيئة المبنية بسبب غياب التنظيم ومحدودية الخدمات العامة وضعف البنية التحتية. فالمخيمات أنشئت على أراضٍ حكومية، وتم تفويض الوكالة الدولية لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) مسؤولية الإشراف على المخيمات دون السماح بالتوسع خارج تلك الأراضي، كما أبقت الحكومات المضيفة للاجئين على هويتهم وعدم منحهم جنسية دائمة مما جعلهم يعيشون في ضغط نفسي وحرمان من تطوير بيئتهم العمرانية (مهداوي، ٢٠٠٤)، بحجة أن المخيمات حالة مؤقتة وستنتهي بتحقيق حلم العودة إلى ديارهم، وتناقش ساندي هلال جدلية الدائم والمؤقت على أنها الإطار الذي تشكلت من خلاله هوية أبناء المخيم، فالمؤقت يعكس حالة الوعي بحق العودة ورفض الحاضر (هلال، ٢٠١٤) وهي هوية تشكلت أيضاً في ظل دواعي التهميش الذي لاقاه لاجئو المخيمات في المجتمعات المضيفة على الصعيد الوطني (في المخيمات خارج فلسطين) وعلى الصعيد الطبقي في مناطق اللجوء كافة. فالمخيم خلق كيانات اجتماعية ليست مميزة فقط في تماسكها الداخلي ولكن أيضاً في الحدود الحادة التي تفصلها عما هو خارج المخيم، فالمنفى واللجوء والحق في العودة لعبت دوراً رئيساً في تشكيل هوية المخيم وتأطير المجتمع. وفي دراسة أجريت على مخيم الأمعري تبين أن سكان المخيم يشكلون مجتمعاً قوياً تجمعه ذكريات مشتركة من فلسطين ما قبل ١٩٤٨ وتجارب المنفى وحلم العودة، فكل ذاكرة فردية تشكل نفسها من خلال التواصل مع الجماعات حيث هم ليسوا أي جماعات من الناس بل جماعات تدرك وحدتها وخصائصها من خلال صور ماضيهم المشترك (Krzyzanowska,2013) ، كما بينت الدراسة أن المخيم يمثل حالة ممتدة من المنفى ولكنها تعمل كوسيط مكاني Mediated Locality، الوسيط المكاني هو:

«المكان الذي يشعر فيه اللاجئون بالتوطن في مكان يتم استيعابه كتمثيل رمزي لمكان آخر يشعر الفرد أو الجماعة نحوه بالانتماء» (Krzyzanowska, 2013)، وفي هذا التمثيل الرمزي للمكان الأصلي لوحظ أن اللاجئين عمدوا إلى تشكيل أحياء داخل المخيم تقوم على صلات القرابة بين السكان بصورة تماثل الوضع الذي كان عليه حالهم قبل اللجوء، ففي مخيم الأمعري تشكلت أربعة أحياء كل حي يحمل اسم القرية التي ينتمي إليها سكان الحي.

وفي كتابها مشهد الأمل واليأس في المخيمات الفلسطينية درست الباحثة جولي بتيت (Julie Peteet, 2005) الكيفية التي صاغت بها العلاقات الاجتماعية والممارسات اليومية والبيئة المبنية والاجتماعية للمخيم، حيث تميز

اللاجئون الفلسطينيون بارتباطهم بمحلية المكان، هذا الارتباط الذي تؤكده زيارتهم المتكررة إلى ديارهم الأصلية كلما سمحت الظروف، كما أن هذه الارتباطات ظلت متراصة بين سكان المخيمات، ويعود هذا إلى إعادة توحيد العائلات المشتتة جزئياً ضمن حدود هذه المخيمات حينما تأسست، ويتم التأكيد على هذه الروابط العائلية بكتابة اسم القرية الأم على جدران المخيم وهو فعل يؤكد على أواصر الانتماء بين العائلات ذات الأصل الجغرافي الواحد، وعلى نزعة الحنين للعودة إلى الديار في نفس الوقت (صايغ، ٢٠٠٥).

الشكل رقم (٩): كتابات على جدران أحد المخيمات الفلسطينية- المصدر: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart

ومع ذلك فإن المخيمات أصبح من الصعب، وذلك بفعل مرور الوقت، أن تترك من قبل اللاجئين كأمكنة مؤقتة، بل أكثر من ذلك أصبحت (رغم إيمانهم بحق العودة) شبه دائمة، وتشير في السياق ذاته ساندي هلال إلى أن سكان مخيم نهر البارد بعد الدمار الذي لحق به بفعل المعارك الداخلية التي دارت به، طالبوا بأن يعاد بناء مخيمهم بنفس الوضع الذي كان عليه، مما يطرح سؤالاً حول كيفية تولد الانتماء إلى المؤقت وعلاقة ذلك بالرغبة في حماية الهوية الجماعية التي تشكلت بفعل الإقامة في المخيم. فالمخيم وبما يحمله من مضامين رمزية تشير إلى اللجوء والمؤقت وحلم العودة؛ ساعد على تشكيل هوية خاصة باللاجئين وذلك بفعل إحساسهم بالتجرد من كل الهويات الفردية والجماعية بعد تركهم لديارهم خلفهم وتحولهم إلى لاجئين (Krzyzanowska, 2013).

١٠,١ التعبير عن الحنين وانعكاساته في البيئة العمرانية للمخيم

ناقش البحث مفهوم عمارة المنفى كظاهرة إنسانية تكررت في معظم مواطن اللجوء للتعبير عن الحنين والهوية، بينما لم تتبلور هذه الظاهرة في المخيمات الفلسطينية بسبب العوامل التي ذكرها البحث، وعلى رأسها ارتباط عمارة المخيم بفكرة المؤقت وحق العودة، بيد أن الحنين كشعور إنساني لا بد أن يجد له تعبيراً في السلوك والممارسة الحياتية في حدود ما تسمح به الإمكانات المتاحة، فكان تسمية الأحياء داخل المخيم بأسماء القرى الأصلية أحد هذه المظاهر، إضافة إلى ظواهر التصوير الجداري والتي غالباً ما كانت تستعيد صوراً من الذاكرة الجماعية وتعبر عن حلم العودة (Marta, 2017).

مخيم تل الزعتر

الشكل رقم (١٠): المصدر : https://www.middleeasteye.net/news/palestinian-refugees-use-street-art-keep-hope-alive

١١. مناقشة

أشارت الطروحات إلى أن جدلية «المؤقت الدائم» شكلت على مر العقود الماضية إطاراً حاكماً لصياغة البيئة العمرانية في المخيم، إضافة إلى تشكيل هوية خاصة بأبناء المخيم، وهنا تبرز أمامنا مشكلة أن واقع المخيمات الحالي وما يكتنفه من مشكلات تدهور البيئة المبنية والتي تم منذ البدء التغاضي عنها ضمن ما تم التوافق عليه سياسياً «بالمؤقت» وفعلياً «بالدائم» من خلال الممارسة الحقيقية من قبل اللاجئين أنفسهم؛ سوف يكون لها أخطارها المستقبلة على البيئة الاجتماعية والهوية نفسها. فالبيئة المبنية المتدهورة تنعكس على البيئة الاجتماعية بضعف رأس المال الاجتماعي وتنامي معدلات الجريمة والعنف الحضري (Helles, 2003)، وعلى الرغم من نتائج الطروحات النظرية التي أشار إليها البحث في أن هوية المخيم وحالة الترابط الاجتماعي قد تأسست على الإحساس المشترك بالمؤقت والذاكرة المشتركة وحلم العودة؛ إلا أن تأثير هذا الأساس الذي بنيت عليه الهوية لا يمكن إعطاؤه صفة الديمومة، فما كان عليه الأمر لدى الجيل الأول من اللاجئين يختلف عما هو عليه الأمر لدى الأجيال القادمة. ذلك أن الأجيال الجديدة ترث البيئة المتدهورة ولا تمتلك حالة المقارنة مع الماضي إلا من خلال ما يمدهم به الآباء والأجداد من صور الذاكرة بخلاف الجيل الأول الذين تحول إلى حالة اللجوء وعايش الاغتراب في المكان الجديد ويتعايش في أمكنة اللجوء بوصفها وسيطاً مكانياً Mediated Locality. وفي ظل الواقع البنائي للمخيمات واكتظاظها بالمساكن التي لا تختلف من حيث مواد وطريقة البناء عن المدن المجاورة – مع فارق العشوائية في التخطيط، فإن أي حلول لمشكلات البيئة العمرانية تقتضي أن تكون في إطار التعديل والتطوير على ما هو قائم وليس الإزالة والبناء من جديد، ومن

ثم فإن تطبيق عمارة المنفى على المخيم – وهو الطرح الذي يمثل الهدف البحثي – يقتضي أن يكون في إطار المباني العامة والميادين والتصميم الداخلي للمساكن، لتكون بمنزلة بؤر عمرانية محملة بالمعاني والمضامين الرمزية المكثفة، وهذا يماثل إلى حد ما نتائج الدراسة التي أجريت على جماعات اللاجئين السريلانكيين في مالبورن، حيث كانت عمارة المعابد ومدارس الوعظ هي التي حافظت على الهوية وحققت روابط الحنين والانتماء إلى الموطن الأصلي، بينما ظل الشكل الخارجي للمساكن متماشياً مع الطراز الفيكتوري في مالبورن بخلاف تصميمها الداخلي الذي انعكست فيه مشاعر الحنين والانتماء بالنقل والاقتباس من عمارة الموطن الأصلي. إن الاهتمام بتصميم الفراغات والمباني العامة في المخيمات بما يحقق مفهوم عمارة المنفى جنباً إلى جنب مع الاهتمام بتوفير الخدمات وتحسين البنية التحتية؛ سوف يعمل على وقف تعميق الأثر السلبي للبيئة العمرانية المتدهورة، ويضمن استمرارية تدفق الذاكرة بين الأجيال بما يحفظ الهوية وحق العودة في نفوس اللاجئين.

١٢. الآليات التصميمية المقترحة لتحقيق الأثر الوجداني واستثارة النوستاليجا في المخيمات الفلسطينية

إن النظر إلى العمارة بوصفها مثيرة للحنين لا يكون إلا من خلال فهم الدور السيميائي للعمارة كأداة اتصال وتواصل مثلها مثل اللغة المنطوقة، حيث تماثل العمارة اللغة في كونها تحمل رموزاً وإشارات تشير إلى دلالة أو معنى، فالعمارة المثيرة للحنين تنقل معنى، فهي وسيط تواصل بين المتلقي وما يختزنه في ذاكرته من صور الماضي والمباني القديمة، ولا يكون الحنين إليها في ذاتها بل لارتباطها بفترات من الزمن وبأشخاص وأحداث جرت عليها. وإذا ما قابل المتلقي منتجاً معمارياً جديداً فإنه سيقوم بتشبيهه بما يعرفه، حيث تقوم الشيفرات البصرية Visu-al Codes بتصنيف هذا المنتج ووضعه في تصنيف، وبطبيعة الحال فإن عملية التصنيف لا تتم إلا من خلال الصور والنماذج التي تختزنها ذاكرة المتلقي، فالمنتج المعماري الجديد من وجهة نظر جينكس هو ذلك الذي يستطيع المتلقي تشبيهه بما يعرفه (Jencks ,1989)، وهنا يظهر دور المرجع في العملية التصميمية باعتباره مصدر الرؤيا التصميمية ومفتاحاً لأرشيف الذاكرة، فهو بمنزلة المخزون البصري والفكري الذي يستقي منه المعماري الرؤى التصميمية ويمثل نقطة الانطلاق لخلق وبدء الفكرة، وعلى الجانب الآخر فإن معرفة المتلقي بالمرجع ودرجة انتمائه له تؤثر على مدى تفاعله مع المنتج المعماري وما يتضمنه من الشحنات العاطفية والرموز والإيحاءات المعمارية المستثيرة للحنين. وفيما يلي يوضح البحث أنواع المرجع وآليات التعبير عنه وأهمية معرفة المتلقي بالمرجع والانتماء إليه، وذلك إسقاطاً على موضوع وهدف الدراسة:

اولاً: المرجع

وهو نوعان: مادي ومعنوي

أ- المرجع المادي: وقد يكون من داخل حقل العمارة مثل: العمارة التراثية والتاريخية، أو من خارج حقل العمارة (العقابي، ٢٠١٧) مثل: أعمال نحتية تشير إلى رموز دينية أو عناصر من الطبيعة تخلق ارتباطاً وجدانياً يشير إلى الوطن والتاريخ. وفي السياق البحثي الحالي فإن اقتباس رموز معمارية من عمارة القرى الفلسطينية التي جرى تدميرها أو من الأيقونات المعمارية في المدن الفلسطينية مثل: المسجد الأبيض في الرملة ومسجد أحمد باشا الجزار في يافا وميناء عكا وغيرها؛ يمثل مرجعاً معمارياً لعمارة تحقق مفهوم عمارة المهجر، كما يتسع المدى لاستيعاب مراجع مادية من خارج حقل العمارة مثل: أدوات الزراعة وزخارف الثوب الفلسطيني كمصدر للاستلهام في عمارة المنفى.

ب- المرجع المعنوي: ومن أمثلته القصص الشعبية والأساطير، الشعر، الموسيقى، الأعياد، الطقوس الاجتماعية.. إلخ (العقابي، ٢٠١٧). وأمثلة المراجع الفكرية والثقافية نجدها في أعمال كثيرة في عمارة ما بعد الحداثة، حيث شكلت أسطورة «الفاستو» مرجعاً استقى منه كيشوا كيروا كاوا رؤيته التصميمية في متحف هيروشيما للفن المعاصر، وكذلك الأساطير الهندية في تصميم مكتبة اكستر في ولاية نيوهامشر بأمريكا للمعماري لوي خان (الجوهري، ٢٠٠٩)، في الشكلين (١١-١٢) يلاحظ دور القصص الشعبية في استنطاق ذاكرة المكان.

الشكل رقم (١١): نصب تذكاري في بغداد - المصدر: https://yallafeed.com/badma-ahtfl-google-balfnan-alaraqy-mhmd-ghny-hkmt-tar-f-ala-aamalh-balsuwr-3872

الشكل رقم (١٢): نافورة مستوحاة من مصباح علاء الدين - المصدر: https://yallafeed.com/badma-ahtfl-google-balfnan-alaraqy-mhmd-ghny-hkmt-tar-f-ala-aamalh-balsuwr-3872

ففي الصورة الأولى جسد الفنان محمد غني حكمت تمثال كهرمانة من قصة علي بابا وهي تصب الزيت على رؤوس الأربعين حرامي، وفي الصورة المجاورة نافورة مستوحاة من فانوس علاء الدين السحري (شرارة، ٢٠١٦)،

وكلا العملين يمكن اعتباره مثيراً للنوستاليجا الافتراضية والثقافية والتاريخية، وهي بذلك مفردات داعمة للهوية الفردية والوطنية لارتباط هذه الحكايات بتاريخ بغداد، وهو ما يجعلها من مكونات الأطر الحضارية الرابطة للذاكرة الجماعية.

ويزخر التراث الفلسطيني بالكثير من القصص والأساطير والمواسم والأعياد الشعبية التي ظل الاقتباس منها مقصوراً على الأعمال الأدبية، بينما لم يتم فتح هذا الباب للاستعارات المعمارية رغم السعي الدائم من قبل الباحثين والمصممين لبلورة مفهوم الهوية في النتاج العمراني الفلسطيني المعاصر. ومن أمثلة المراجع الفكرية التي يمكن العمل على اقتباسها معمارياً موسم واد النمل المرتبط بالأعياد الثقافية لمدينة عسقلان، أو موسم النبي روبين في مدينة يافا، وقصة ظريف الطول الشعبية التي جرت أحداثها المتخيلة في مرج بن عامر المحتل، والكثير من مصادر التراث مما لا يتسع المجال لسردها في هذا البحث ولكن يرى الباحث إمكانية توظيفها كمراجع معنوية ثقافية للاستعارات والاستلهام المعماري في المباني والفراغات العامة.

ثانياً: معرفة المستخدم بالمرجع (المألوفية)

إن معرفة المستخدم بالرمز تحدد مدى تفاعل المستخدم مع المنتج التصميمي، فالرموز والاستعارات مجهولة المصدر تبقى منغلقة ومستعصية على الفهم وهو ما يجعلها غير ذات مغزى ومفرغة من المعاني الدلالية بالنسبة للمستخدم (العقابي، ٢٠١٧).

ثالثاً: انتماء المستخدم للمرجع

وهو من ركائز تحقيق الأثر الوجداني للاستعارة المعمارية، فالمرجع المعماري الخارج عن السياق الثقافي والتاريخي قد يسبب نوعاً من الاغتراب والإرباك في نفس المستخدم، وقد يحدث أن يكون المرجع المستعار أو المستلهم يسبب نفوراً في نفوس المستخدمين.

رابعاً: ملاءمة المرجع لوظيفة المبنى

وهي تعتبر عملاً مهماً في تحقق المعنى والأثر الوجداني للعمارة، فعدم الملاءمة يؤدي إلى ضعف القيمة الفنية للعمل ومن ثم ضعف تأثيره في النفوس، ومن أمثلة عدم الملاءمة اقتباس زخارف الثوب الفلسطيني على سبيل المثال في تصاميم المساجد.

١٣. الإطار الإرشادي العام لبلورة مفهوم عمارة المهجر/ الحنين في البيئة العمرانية للمخيمات الفلسطينية

في ضوء الطروحات النظرية السابقة واستنتاجات الباحث من التحليل والمناقشة فإن البحث يعرض فيما يلي إطاراً إرشادياً مقترحاً للتأسيس لمفهوم عمارة المهجر في المخيمات، يقوم على توضيح العلاقة بين مستوى النوستاليجا والهوية والمرجع التصميمي الملائم لوظيفة المبنى،

مع تحديد وسيلة استكشاف المرجع الملائم من قبل المصمم (جدول رقم ١)، إضافة إلى استمارة استبيان (جدول ٢) لقياس درجة معرفة وانتماء المستخدم للمرجع التصميمي وذلك قبل اعتماد التصميم النهائي للمشاريع.

١٤. التوصيات

- إعادة النظر في السياسات العمرانية المطبقة على المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من حيث جدواها وفاعليتها في تحقيق الأهداف السياسية المعلنة تجاه المخيمات.

جدول رقم (١): الإطار الإرشادي لتطوير العملية التصميمية في مشروعات المخيم ضمن مفهوم عمارة المهجر

نوع النوستاليجا	مستوى الهوية	طبيعة المبنى/ الاستخدام والمجال التصميمي	المرجع التصميمي	وسيلة التعرف إلى المرجع التصميمي وعلاقته بالفرد من حيث المعرفة والانتماء
الشخصية	الفردية	البيت/ عناصر التصميم الداخلي	صورة البيت الأصلي والقرية – مقتنيات البيت وأدوات العمل	تمكين المستخدم من التعبير عن صور الذاكرة العالقة في نفسه والمنقولة من الآباء والأجداد
الثقافية	الجماعية	دور العبادة، ميادين وساحات جرت عليها طقوس اجتماعية واحتفالات بأعياد، مراكز ثقافية	أعياد شعبية/ قصص وأساطير/ عمارة ذات طابع أيقوني في المدينة أو القرية	دراسة تاريخ القرية ومعالمها الحضارية والمعمارية ومخزونها التراثي والحضاري وتأسيس قاعدة معلومات بالتعاون مع المستخدمين
التاريخية	الوطنية	الميادين العامة، المباني الحكومية، والعامة	عمارة سياحية، على المستوى الوطني/ أحداث وقصص بطولات تخص الهوية الوطنية	تنظيم الندوات العامة وعرض المقترحات وأخذ رأي المستخدمين
الافتراضية	فردية/ ثقافية/ وطنية	مبانٍ سياحية، ترويحية، تجارية (عادة ما تستغل في الترويج والدعاية والمباني ذات الطبيعية الربحية).	أساطير وقصص خيالية	المقابلات مع عينات عشوائية من المستخدمين إضافة إلى استمارات الاستبيان.

جدول رقم (٢): استبانة لتقييم علاقة المستخدمين بالمرجع التصميمي المقترح ومدى استثارة النوستاليجا

اسم المشروع: ---------- ---------- ----------								
صورة عن التصميم الأولي المقترح للمشروع: ----------								
صورة أو سرد مختصر عن المرجع التصميمي (المادي أو الثقافي المعنوي) ---------- ---------- ---------- ----------	التقييم وقوة التأثير							
	٠	١	٢	٣	٤	٥	المحصلة	
نوع النوستاليجا								
شخصية								
تاريخية								
ثقافية								
افتراضية								
مستوى الهوية								
فردية								
جماعية								
ثقافية								
افتراضية								
العلاقة مع المرجع التصميمي								
المعرفة بالمرجع								
الانتماء للمرجع								
ملاءمة المرجع للمشروع								

- الاستفادة من قواعد بيانات التراث الحضاري الفلسطيني المادي وغير المادي، وربطها بعملية التخطيط والتصميم المعماري ضمن آليات الاستعارة والاستلهام والاقتباس.

- طرح مساق في كليات العمارة والتخطيط وبرامج التصميم الداخلي في الجامعات الفلسطينية، يهدف إلى تدريب الطلبة على التعامل مع المرجع المعماري المادي وغير المادي كمصدر للرؤية التصميمية، مع التطبيق على مشروعات مقترحة تحقق الأثر الوجداني وتستثير الحنين في عمارة المخيمات الفلسطينية.

- الاهتمام بتصميم الفراغات العامة كبؤر لاستثارة الحنين للجذور والأصول عبر مسابقات معمارية وفنية، يشارك فيها أبناء المخيمات من خلال الإدلاء بآرائهم لمعرفة أنسب المراجع التراثية كأساس للاستلهام والاقتباس المعماري.

- اعتماد تسميات الشوارع والأحياء باسم القرى والمدن.

١٥. المراجع

المراجع العربية

اسمن، يان، الذاكرة الحضارية، ترجمة عبد الحليم عبد الغنى رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣

الجوهري، عمرو فاروق، ماجد يوسف، هبة سلامة: اطلالة على فكر معماري جديد بين ميثولوجيا الماضي وعمارة الان، المؤتمر الدولي الخامس: اطلالات جديدة: التعبير وما بعد التعبير المعماري والعمراني، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩

الجابري، محمد عابد، العولمة وأزمة الليبرالية الجديدة، سلسلة فكر ونقد، ط ١، بيروت، ٢٠٠٩

الجادرجي، رفعه، الهوية والخصوصية في الفن والعمارة، المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة، العدد ٢١٢، بيروت، ١٩٩٦

الرباط، ناصر، ثقافة البناء وبناء الثقافة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠٠٢

العقابي، احمد هاشم، «تأثير الهوية علي التعددية الفكرية للمرجع في العمارة»، المجلة العراقية للهندسة والعمارة، العدد ٣، ١٠-٢٨، (٢٠١٧). https://www.iasj.net/iasj?-func=fulltext&aId=139519

باشلار، جاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة،١٩٩٦

حنيفي،هلايلي، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد ٣-٤، ص٩٥-١٠٤،(٢٠١١) https://www.researchgate.net/publication/307578618_aljzayr_w_almlf_almwrysky_khlal_alhd_althmany_Algeria_and_Moriscos_View_during_the_Ottoman_era

سعد الله ، فوزي ، صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الاندلسي، دار قرطبة ، الجزائر ، ٢٠١١

صايغ ، روز ماري، تجسيدات الهوية لدى مخيمات اللجوء الفلسطينية ، رؤية جديدة للمحلي والوطني ، الطبعة الثانية ، بيروت دار الريس ،٢٠٠٩

لمياء قاسم ،الهام ابراهيم، ايمان محمد، «توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الاعلانية «،مجلة العمارة والفنون ، ١٠(١) ، ٢٠١٨

هارفي ، ديفيد، حالة ما بعد الحداثة بحث في أصول التغيير الثقافي ، ترجمة محمد شيا ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٥

معالي ، عبد الجليل، «اثر الموريسكين في تونس ، صنائع وعادات وموسيقى»، االجذور، العدد ٩٩٣٥، (٢٠١٥). https://i.alarab.co.uk/pdf/2015/06/01-06/p1000.pdf#page=12

مهداوي ، عبد المنعم، التوجهات التخطيطية والعمرانية في مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية-مخيم الفارعة كحالة دراسية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٤، ص ١٧. https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/planning_and_physical_approaches_in_the_refugee_camps_in_the_west_bank_a_case_study_of_fara_camp.pdf

Arabic References

Asman ,Y., Cultural Memory, Translated by: Abdel Halim Abdel Ghani Ragab, Supreme Council for Culture ,Cairo, (2003)

Al-Jawhari, A., F., Majed Y., Salama,H., "A Vision to A New architectural thought: between the mythology of the past and the Architecture of Now" , 5th International Conference: Toward A New Architectural Vision: Expression and Beyond Architectural and Urban Expression, Faculty of Engineering, Cairo University,(2009)

Jabri, M., A., Globalization and the Crisis of New Liberalism, Series of Thought and Criticism, 1, Beirut, 2009

Al-Jadraji, R. , " Identity and Privacy in Art and Architecture", The Arab Future, Center for Unity Studies, No. 212, Beirut, (1996)

Rabat, N., Culture of Building and Building of Culture, Riyadh Al Rayes for Books and Publishing, London, 2002

Alakabbi, A., H., "The impact of identity on the intellectual diversity of the reference in architecture", the Iraqi Journal of Engineering and Architecture, No. 3, 2017

Bachlar, G., The aesthetics of the place, translation by Ghaleb Halsa, University Institution for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 4th ed., (1996)

Hanifi, H., "Algeria and the Moorish File during the Ottoman Period", Mediterranean Dialogue, University of Gailai Landes Sidi Bel Abbes, Algeria, No. 3-4, (2011), pp. 95-104. https://www.researchgate.net/publication/307578618_aljzayr_w_almlf_almwrysky_khlal_alhd_althmany_Algeria_and_Moriscos_View_during_the_Ottoman_era

Sa›adallah ,F. ,Unknown Pages of Andalusia Songs History, Dar Cordoba , Algeria ,2011

,https://www.researchgate.net/publication/316317237_Diaspora_Architecture_and_the_Construction_of_Sri_Lankan_Cultural_History_in_Melbourne

De Diego F.,F., Nostalgia : "conceptual History", History of Psychiatry ,Vol. 25 (4), 2014, pp.404-411 . http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?-doi=10.1.1.891.7060&rep=rep1&type=pdf

Jencks, C., the Language of Post Modern Architecture, Academy Editions, London,1987, P.5

Helles, A.,Clans Conflict, Urban Violence and the Decline of Inner City Neighborhood: Case of Turkman Neighborhood, Gaza, Unpublished Master Thesis, Erasmus University, IHS., 2003

Kismann,V., ,Maria,M., "The Sense of Belonging :Emotional Aspects in Participatory Design in Relation to Products and Services for Cities" , Strategic Design Research Journal , April , 9 (3),162-171, (2016)

Peteet, J., Landscape of Hope and Despair. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2005

Sedikides, C., Hut,W., "Past forward: Nostalgia as a motivational force". Trends in Cognitive Sciences, 20(5), 319–321, (2016b). doi:10.1016/j.tics.2016.01.008

Marta,V., "Palestinian Refugees Use Street Art to Keep Hope Alive." Middle East Eye, 14 Sep.(2017)

Marchegiani,C., Phau,I., Historical nostalgia intensities: effects on cognition, attitudes, and intentions,(2008) https://www.researchgate.net/publication/44390348_Historical_nostalgia_intensities_effects_on_cognition_attitudes_and_intentions

Krzyzanosk ,D., "Identity and Place in Extended Exile: The Case of Palestinian Refugee City-Camp", Studia UBB Sociologia ,(2013), pp. 21-37 https://www.academia.

Sayegh, R., M., Identity Prototypes in the Palestinian Refugee Camps: A New Vision for the Local and patriot , Second Edition, Beirut Dar Al-Rayes, 2009

Lamia K., Elham I. and Iman M., " The Employment of Nostalgia in Constructing the Advertising Message", Journal of Architecture and Arts, 10th Issue, Part I, 2018

Harvey, D., The Postmodern Case: A Study of the Origins of Cultural Change, Translated by Mohammed Shea, Arab Organization for Translation, Beirut, 2005

Maali , A. J., "The Moriscine Influence in Tunisia, Fine Arts", Traditions and Music, Roots Journal , No. 9935 ,(2015) https://i.alarab.co.uk/pdf/2015/06/01-06/p1000.pdf#page=12

Mahdawi, A., Planning and Urban Trends in the Refugee Camps in the West Bank -Fara›a Camp as a Case Study, Master Thesis, Al-Najaj National University, Palestine, 2004, p. 17. https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/planning_and_physical_approaches_in_the_refugee_camps_in_the_west_bank_a_case_study_of_fara_camp.pdf.

English References

ALTMAN, I.; LOW, S.M. "Place attachment, human behavior, and environment: Advances in theory and research". Place attachment, 12, 1992, 1-12.

Beaudy J.J., Meaning building : Aldo Rossi and the Practice of Memory» , M.Sc. Thesis , The University of Texas at Austin , 2002

Dayarantne, R., Diaspora Architecture and the Construction of Sri Lankan Cultural History in Melbourne , History in Practice: XX-Vth International Conference of the Society of Architectural Historians, Australia and New ZealandAt: Geelong, Australia,(2008)

edu/10390877/Identity_and_Place_in_Extended_Exile_The_Case_of_a_Palestinian_Refugee_City-Camp

Valencia, A., Migration and the City: Urban Effects of the Morisco Expulsion, PhD. Thesis, University of California, Berkeley, 2011. http://digitalassets.lib.berkeley.edu/etd/ucb/text/Valencia_berkeley_0028E_11641.pdf

مواقع الانترنت

مدينة علاء الدين في دبي، الاسطورة تقترب من الواقع . https://www.holidayme.com.sa/sa-/fir/aladdin-city-in-dubai

العربي الجديد : دياسبورا العمارة الاندلسية : شتات الفنون وهجرتها ، مايو ، ٢٠١٦. https://www.alaraby.co.uk/culture/065f17b3-e01a-49ff-af65-46904e151866

ريان شرارة ٢٠١٦ ، اعمال الفنان العراقي محمد غني حكمت. https://yallafeed.com/bad-ma-ahtfl-google-balfnan-alaraqy-mhmd-ghny-hkmt-tar-f-ala-aamalh-balsuwr-3872

هلال، ساندي، جامعة في مخيم، ٢٠١٤. http://www.decolonizing.ps/site/camps-and-arab-cities.

doi:10.33948/JAP-KSU-32-2-3

Review Article

Architecture of The Diaspora

Toward a New Urban Policy to Evoke Nostalgia and Strengthen Identity in Palestinian Refugee Camps

Ahed Sobhey Helles

Dept. of Interior Design, Alaqsa University, Palestine.
ah.helles@alaqsa.edu.ps

Received 5/5/2019; accepted for publication 9/6/2019

Abstract. The Palestinian camps emerged in 1948 as a result of the Nakba. Since that time they have grown and developed according to urban policies based on "permanent temporary" strategy in order to keep them as political witnesses of the crime of uprooting Palestinians from their own villages and cities. The research underscores the problem of the threat of current applied urban policies in refugee camps on identity and national goals. The aim of the research is to propose a design model that goes beyond the negative side of the applied permanent temporary strategy by proposing the concept of Diaspora architecture to strengthen attachment and fostering refugees' nostalgic feeling toward their original places. The aim is achieved through descriptive analysis methodology that comprises three themes. First, concepts of nostalgia and identity and their correlation with Diaspora architecture, and the impact of nostalgia in shaping urban environment in refugee camps. Second, discussing of the dilemma of developing the camps versus keeping nostalgic to the origins, Third, proposing an indicative model that can serve designers and planners to activate and apply the concept of the Diaspora architecture as a key solution of the political dilemma.

Key words: Nostalgia, Identity, Diaspora architecture.